خلاصة الشعر

خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

نواسيات

لا تبكِ ليلى ولا تطرب الى هندِ
واشربْ على الوردِ من حمراءَ كالوردِ
كأسا اذا انحدرتْ في حلق شاربها
أجدّته حمرتُها في العينِ والخدّ
فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ
من كفّ جارية ممشوقةِ القدّ
تسقيكَ من طرفِها خمرا ومن يدِها
فما لك من سكرين من بُدّ
لي نشوتان وللندمان واحدةٌ
شيء خصصتُ به من دونهم وحدي

هذه الأبيات هي خلاصة حفلة خمرية من التي اعتادها شاعرنا الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس.
تقول الرواية ان الشعراء اجتمعوا عند ابي نواس وفيهم دعبل بن علي المعروف بدعبل الخزاعي، ومسلم بن الوليد، وابو الشيص. فلما كادت الكؤوس تغلب العقول حتى قال ابو نواس: قد اتفق اجتماعنا، فلمَ لا نتمم يومنا بما يفكرنا ويذكرنا به المتأدبون.. فقالوا نعمَ الرأي فأخذ كل من الشعراء ينشد أجود شعره وهو يستذكر معهم جيد أشعارهم حتى قال له مسلم بن الوليد: لا حاجة الى مكاثرتنا فقد علمنا ان معك من الكلام درّه وخالص جوهره، وانما اردت اقرارنا لك بذلك فقد سلمناه لك.
وبعد ان انتهى الشعراء من الانشاد جاء دوره فأنشد هذه القطعة فقاموا فسجدوا له فقال لهم: أعملتموها أعجمية!.
وقد أعجب المأمون بهذه القطعة وقال هكذا يجب ان يكون الشعر.
في البيت الاول تعريض بالشعراء القدماء الذين كانوا يستهلون قصائدهم بالغزل والوقوف على الاطلال وبكاء الديار وذكر الأحبة ممن كان صادقا في حبه عنيدا او ممن كان غزله تقليدا، وهي اسماء مكررة غير صريحة في الدلالة على المحبوب لذلك شاعت أسماء معينة مثل "ليلى، هند، سُعدى، فاطمة، بثينة، خولة وأميمة"، واسماء اخرى وهذا ما نلمسه من قول ابي نواس وتوكيده على ان هذه الأسماء هي أسماء وهمية فليس هناك داع للكذب والمراوغة في ادعاء الحب والتغزل بحبيبة موهومة. لكن الحقيقة هي في جلسة الخمر التي يعيشها ابو نواس وأصحابه والشرب فيها في بستان يضج بالورد وخمر حمراء صافية كالورد.
في البيت الثاني يصف كأس الخمر "والكأس اذا كان فيها خمر فهي كأس واذا كانت فارغة فهي قدح او اناء" وفعلها في نفس محتسيها فهي تؤثر في جسده وروحه، تؤثر في جسده بما تعمله من خدر واحمرار في العينين والوجنتين وتؤثر في روحه بما تبعثه فيه من نشاط مؤقت يعقبه فتور وتعمل فيه نشوة وتحللا من كوابت النفس.
فالخمر ياقوتة حيث يلتقيان في صفة الاحمرار والكأس لؤلؤة حيث يلتقيان في صفة البياض والنقاء ثم ينتقل ليصف من تقوم بعملية السقي وهي جارية ممشوقة القد أي ذات قوام معتدل جميل. وهذه الجارية الساقية ليس من واجبها بحسب اوامر سيدها صاحب الحانة ان تقدم الخمر فقط بل عليها ان تقوم بمغازلة الزبائن وحثهم على طلب المزيد فتقيم معهم الصداقات ولا تشعر بحرج بغمز هذا ولمز ذاك، ولذلك يختار الخمارون جميلات الجواري للقيام بهذه المهمة طلبا لاستقدام المزيد من الزبائن ولا بأس من استخدام الغلمان الحسان اذا كان من الرواد امثال ابي نواس. اذن فهذه الجارية تسقى الجسد والنظر وتسبي العقول والحواس فالسكر لا بدّ منه.
وعليه فلأبي نواس نشوتان لا يحس بهما الا القليلون وهما نشوة الأجساد التي ربما يتساوى بها مع الآخرين ولكن نشوة العقول في حركات العيون والغزل واثارة عواطف الحب هي نشوة مضافة قد لا يصلها الا من كان بمستوى أبي نواس في القدرة على استثمار اقصى مساحات المتعة.

وصية كلكامش ١-٢

عبد الكريم كاظم*

ليس هناك أي باب سري في جدار الغرفة التي ندور في داخلها وأن الفضاء بما فيه، وحتى في حالة امتلاكه والسيطرة عليه، لن يخرج بنا من مثلث القلق لعذابنا البشري .
الشاعر حسين مردان
الدعاء السومري: أيتها السيدة، أن ثديك هما حقلك ..

كنت أشعر في تلك اللحظة دائماً أنه بدأ يفكر بتلك الكلمة التي سيكتبها، وأنه يرغب بالتفكير بها بصوت عال، ولن يكون هناك فراغ لقول أي شيء آخر، وبالفعل بدأنا نتبادل أطراف الحديث هو يتكلم عن الموت وأنا عن الشعر، كان من الواضح جداً أنه هو الذي سيدير دفة الحوار، وهو الذي سيطرح الأسئلة وربما يجيب عليها، هل كان ذلك مفيداً بالنسبة له؟ أنا لا أرجو له ذلك فماذا يتوقع عزرائيل من شاعر أعطى أوامره الشعرية لاغتيال الموت في مدينة معادية للشعر والحياة، وفي ذات اللحظة يقوم بكتابة قصيدة ما لأجل شاعر صديق يتمنى عليه أن لا يخضع لقصاص الموت الذي يتجول طليقاً في شوارع البلاد، هذا ما حصل ويحصل هناك في تلك البقعة من الأرض، فقد تغيّرت البلاد والحياة وحتى الموت الذي نعيشه يومياً يدفع بنا باتجاه الخلاص الأخير، هل من خلاص أخير؟ لا أعتقد ذلك ولأن هذا السؤال تعسر الإجابة عليه أحياناً، هناك شيء مدبّر ضد الحياة ليس بمعنى المؤامرة الانقلابية، وإن اللافت للنظر أن نلاحظ أن القصيدة التي كانت تتبارى وبنوع من التباهي في الإنفاق على الحياة تارة والتحريض عليها بالاستمرار تارة أخرى قلصت كلماتها واختصرت المعاني التي كانت تريد أن تخصصها للجمال وللمتذوقين له على حد سواء . لا أخفي عليكم إحساسا داخلياً غريباً يسكنني دوماً، حيث أشعر إنني لا أصل إلى ما تريده القصيدة، لذلك أبدأ ثانية وبلا توقف بمحاولات حثيثة ومضنية لغرض الوصول إلى المعنى، فأنا لم أحدد مقاييس معينة للكتابة، نقاطا أو أهدافاً أنتهي عندها، الشعر في البداية كان مغامرة لا تنتهي إلا بالموت ولا أستطيع أن أتصور نفسي متوقفاً عن كتابة الشعر، أو عن مغامرة الكتابة بمجملها وسحر الكلمة، إنني من المدمنين على ذلك، إذا لم أكتب كل يوم أو أقرأ لا أستطيع النوم، يغالبني الأرق وتتبعثر يومياتي كلها، الشعر هو عزائي الوحيد في هذا العالم، وعليه أسأل: لماذا أورثنا كلكامش عزاء بحثه المضني عن عشبة الحياة/الخلود؟ أشعر أن لدي الكثير من الأحزان المقيمة أو الهزائم لم أعبر عنهما بعد، هناك أشياء كثيرة وغريبة حد الدهشة أريد التحدث عنها قبل أن يحل خريف العمر ويرمي بيّ بعيداً في متاهاته، لكن الفجيعة هو أن تجد نفسك عاجزاً عن قول أشياء لم تقلها، ففي الآونة الأخيرة بت لا أغادر البيت إلا قليلا، أخاف أن يستدرجني الخريف ويحاصرني من كل الجهات، مع هذا كنت أحس إنني في بداية دائمة وقلق مستمر ولا يمكنني أن أمتثل له أو للهدوء والانسجام، إنني إنسان مجبول بالهموم والانكسارات والفقد، هكذا لقنتنا الأساطير، ثمة بشر مثلي يقاسمونني هذا الإحساس .. أصدقائي الشعراء ما أبهاكم، رغم كل الحرائق والحماقات لازلت أتعامل مع القصيدة كأنها سيدة سومرية من الطراز الملكي، سيدة مجبولة بالأنوثة الفائقة والمحبة المفرطة والحنان الدافئ، وكأني بذلك الدعاء السومري المكتوب سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد مخاطبا السيدة/الآلهة (اانانا) يتردد في مسمعي الآن .. (أيتها السيدة، إن ثديك هما حقلك) . ثمة من يريد أن يُفسد الحياة بالقضاء على الشعر والجمال فهل بإمكان الشعر أن يخلصنا من الذين يفسدون الحياة؟ هل بإمكانه الدفاع عنا من الاعتداءات الكلامية والنفايات اللفظية؟ الشعر يضجر من الحضارة الكلامية، مرة كتب لي شاعر صديق رسالة مقتضبة يقول فيها: (واظب على القصيدة وأحترس من التكرار) فكتبت له مادحا ملاحظاته وقلت له أيضاً: إنني لا أكرر نفسي أبدا، فهناك يا صديقي الشاعر الكثير من النصوص التي تشبه بعضها البعض، هناك ومضة تكمل ومضة أخرى وتسير على مقربة من المعنى الآخر، إنني أكتب ملحمة موصولة الأجزاء تجسد حركية الأشياء المحيطة بنا وصيرورتها نكاية بكلكامش فضحك لذلك وأعتبر هذا الرد مشاكسة أو مداعبة من مداعبات الشعراء الثقيلة، فمذ بدأت الكتابة عن الحياة والأشياء المحيطة بنا، في مآسيها، شجونها وأفكارها المثيرة المدهشة وجدت نفسي فجأة محكوماً بنمو هذه القصيدة أو تلك، بخراب البلاد، بغياب هذا الصديق أو ذاك دون أن اعرف ذلك وهكذا لم يتسن ليّ العيش بمعزل عن كلماتي رغم إنها عزائي الخائب بتعبير (كازنتزاكي)، فكبرت معها وحزنت معها وعرفت أحوال الناس خلالها حتى تطورت علاقاتي بالأشياء بفضل نقاوتها المغرية وغرورها الدائم فالقصيدة الجميلة من أكثر مخلوقات الأرض غروراً وعناداً وتقلباً .

الحرب، اكرهها كثيراً ..

هل أنتم من نسل (ننورتا) اله الحرب؟

كنت دائماً أتحدث إلى نفسي: ماذا يفعل الشاعر في الحرب؟ سؤال ميتافيزيقي لجواب قد يكون عسيرا، هي ذاتها التي تختطف الأشياء الجميلة والأصدقاء محاولة منها لاسترضاء جنرال الموت الأول عزرائيل، فمتى تتوقف الحرب عن الأكل؟ في الحرب وفي غمرة يأسنا وموتنا نحتاج إلى الأمل لأنه يجعلنا نعي فترات موتنا، خوفنا ويأسنا أكثر فأكثر ويمدنا بالمواصلة، لا أعترف بالحرب حتى لو هُزمت، ألم يقل همنغواي صاحب الشيخ والبحر: (قد يدمر الإنسان لكنه لن يهزم) .

المرأة : فوهة البركان ..

من "ولادة" حبيبةِ ابن زيدون وصولاً إلى "ورد" حبيبة ديك الجن مروراً بشهرزاد ووفيقة السياب المنتظرة قرب الشباك حتى عشتار المغموسة بالمكر الجميل تنهمر القصائد كالمطر .. فلولاهنّ لما باتت لنا أهمية القصائد ولما أعطتنا هذا الحس المركز والارتباط المباشر مع الكلمة وتأثيراتها الفنية أو أبعادها الجمالية دون تشويش، لقد قدمت لنا النساء تصوراً جديداً للحياة حتى كدنا نقتنع بأنهنّ، مثلنا، مغرمات بتناقضات الشعراء وإذا عرفنا بأن وراء هذه القصيدة أو تلك تقف شخصيات نسائية لهنّ علاقة بالشعر بشكل أو بآخر كففنا عن الاستغراب . المرأة هذا الكائن الشفاف الرائق حد الهشاشة كيف يتحول بلحظة ما إلى جبروت، يا الهي لديّ تناقض واضح في عالمي حيث: الحزن يواجه الفرح، السواد يقابل البياض، البراءة تقابل الخيانة، المرأة وفوهة البركان وأنا مستسلم لهذا التناقض الحي الغريب الخارج من عمق الحياة وبكل بساطة أقول: أن العالم أسود وأبيض، لكن كيف؟ هذا هو السؤال، أحياناً أعالج هذا التناقض بطريقة شعرية تجعلني أتجاوز شكوكي كي تبدأ القصيدة باختيار كلماتها وخلق أنظمة لغوية جديدة، لذلك أرى نفسي متفقاً إلى حد كبير فيما ذهب إليه الكاتب المسرحي "بيتر فايس" في قوله هذا: "إني أكتب كي اكتشف أين أقف لذا يجب علي أن اطرح شكوكي كي أستطيع الاختيار" .

* موقع كتابات.

بغداد مدينتي

كريزيلدا . بيرسفي

مع كل أغنية شباب
صورتك مرسومة في أعماق القلوب
يارائعا كالمنظر الخلاب
أسمك بحروف كل اللغات جميل
مياه دجلة والفرات دماء تجري في
شرايينا
الملاحم التي كتبت هي لعزة العلم
العالي
وكل أسم عظيم ماأخرجته ألابقي في
الاعالي
والجهلة لا يرعون ذلك وسوف يركعون
روؤسهم الىالأسفل
تشبهين عروساً بكل الأوقات
بغداد
تنزفين نزيف البشر
والألم لا يفارقك بفعل العنف
مهاجرون شبابك الى المجهول
دعائهم أن يرجعوا أليك
مادمنا نفكر بك فأذن
ستبقين موجودة الى الأبد
بغداد عشت بنا وعشنا بك
منذ الصغر
ياجرحنا النازف سوف يبرأ
الجرح
مهما حاولوا تدمير مدينتي
فمواقعك متجددة بين
عقلي وقلبي
متنقلة عبرها ذكريات سنيني مستحيل
أن يرفضها يومي
لامجال للرفض والقبول فأساسي منك
بغدادي أحن أليك بقربي وبعدي
عاصمتي بك أستعيد مكانتي
وغالية بك نفسي
وتأكدي من صدق احساسي
والذين يحكمون عليك بالدمار لن
نسامحهم
وأهدافهم ظهرت على حقيقتهم
محكومون بالفشل
عليهم لن نسامحهم
على القهر الذي زرعوه
وجرحنا مفتوحا أرادوه
وفي مشاعرنا وكبريائنا
كره منا حصدوه
لن نسامحهم
على كل تأخر لك وعجزوا بألغائك
من خارطة العالم وسيبقى الأصيل
والمحب اساسا لك
حاملين على عنقهم ترابك شالآ
كعروسة ماشية بزفاف
مقتلعين الشوك عن جرحك والعالم غيور
بالصمت ألذي فيك
ولاأبالغ لو قلت سئموا من تعذيبك
وسنقولها عبرالبحار والمحيطات عبر
الكواكب والسماء
انت انت في البقاء
وقلوبنا بقيت فيك والغربة حطمت
سعادتنا
سوف نظل نذكر كل الأشياء التي لم
نبصرها
حتى لو كانت بأغلى ماعندنا سوف
نسلك الطرق التي لم نسلكها
وندخل أبوابا لم ندخلها
نزرع الحدائق التي لم نزرعها ونعزف
الحانا لم نسمعها
وقلب مليء بالقصص أليك نرويه ببكاء
عميق
بغداد مهما ابتعدنا لا بد من يوم للرجوع
فأنت الحنان الأول

تحولات الكتاب في زمن النت

كتبتها: ماري ليبير *

ترجمة: عبده حقي

إذا كان البعض قد تسرع في قرع ناقوس الخطر على مستقبل الورق، فإنه أصبح الآن لا يتحدث فقط عن "الرقمي الشامل" في المستقبل القريب، بل بدأ يبشر بتجاور بين الورق والبيكسيل ويبشر كذلك بالعمل ذي الوجهين ورقي ورقمي.

ويبقى على الكتاب الرقمي أن يكشف عن مؤهلاته وإضافاته القيمة مقارنة مع الكتاب الورقي الذي رسخ دوره في المنظومة الإقتصادية منذ أكثر من خمس مئة سنة ونيف "..." هناك عمل جبار ينتظر الكتاب الرقمي خصوصا ما تعلق بإنشاء سلسلات collections وشبكات للتوزيع وتحسين أجهزة القراءة وكذلك تخفيض أثمنتها؛ أكثر من هذا على القراء أن يتعودوا على القراءة على الشاشة؛ بما توفره هذه الأخيرة من امتيازات وإيجابيات كالبحث النصي، "الفهرسة الثابتة".

وبصفة عامة فإن إستعمال هذه الآلات "الحاسوب، الجهاز الشخصي، الهاتف الجوال، السارتوفون، أو اللوحة الإلكترونية، لا يعادل" بأي شكل من الأشكال الوضع والمناولة المريحة التي يمنحنا إياها الكتاب الورقي، ومع ذلك رغم بعض الصعوبات التي تعترض القراء الرقميين فإن أتباع القراءة الرقمية في تصاعد مستمر، وإنهم بانتظار أجهزة للقراءة أكثر تقنية ونجاعة وكتبا وجرائد إلكترونية على أجهزة أكثر مرونة.

ولأسباب مالية بالأساس فالعديد من المنشورات لا تتحقق على اللوحة الرقمية، فبالإضافة إلى سهولة الحصول على الوثيقة الإلكترونية وثمنها البخس فبإمكاننا تحيينها في كل لحظة وحين، وهذا هو أوج التقدم الرقمي "..." كما أننا لم نعد في حاجة إلى انتظار طبعة ثانية وثالثة و.. و.. تحت رحمة الإكراهات التجارية وإرغامات الناشر خصوصا ما تعلق بالأعمال والدوريات العلمية والتقنية حيث تكون المعلومة العلمية جديدة وأساسية والتي يجب تحيينها بصفة مستمرة. فالبنسبة لهذه المنشورات العلمية فإن التكنولوجيا الرقمية صارت تدعو إلى التفكير العام في دلالة النشر والتوجه إلى النشر الأون لاين.

إن السحب الورقي سيبقى أبدا أساسيا، فهناك العديد من الجامعات والكليات التي صارت تنشر مراجع "على المقاس" تتألف من اختيار دقيق للفصول والمقالات على قاعدة معطيات، التي يضاف إليها تعاليق الأساتذة؛ فبالنسبة لمؤتمر أو منتدى فإن سحب القدر اليسير من الوثائق قد يكون تحت الطلب انطلاقا من وثيقة إلكترونية منقولة عبر وسيط إلكتروني إلى إحدى المطابع، بينما المجلات الأونلاينية ذات البث الإلكتروني فإنها غالبا ما تعتمد على شراكة مع مؤسسة مختصة في الطبع تحت الطلب.

كتبت الباحثة والأستاذة في مؤسسة الدراسات التطبيقية العليا ماري جوزيف بيير، في شباط ٢٠٠٣ (يبدو لي أن نشر المقالات والأعمال العلمية قد بات يأخذ أشكالا رقمية الشيء الذي سيمكن الباحثين من استثمار بنوك المعلومات المتطورة جدا والتي ستمكن من التوصل المباشر والحوار بين الكتاب، إن مؤسساتنا مثل "المركز الوطني للبحث العلمي CNRS" قد بادرت إلى تحفيز الباحثين على نشر أعمالهم على الخط "أون لاين" كما حثت المشرفين على المختبرات العلمية على نشر أبحاثها على الصفحات الإلكترونية وبالسرعة المطلوبة).

إن علاقاتنا العملية خلال السنتين أو الأربع سنوات القادمة عليها أن تنحو هذ المنحى السابق "منحى البث النتي". فالورق لن يتوارى رغم هذا التطور وأعتقد أن نسبة استهلاكه سوف ترتفع، لأننا حينما نرغب في الاشتغال على نص ما فإن الكتاب الورقي يكون طوع أيدينا وبالسهولة التي نريد، وأعتقد أن الكثير من المجلات الرقمية يتم تحويلها إلى مجلات ورقية، فالمرور من البث الورقي إلى البث الأونلايني أو العكس يفسح المجال للمراجعة والفحص واستدراك الثغرات وهذا شئ مهم وأساسي في أي عمل.

إن التكنولوجيا الرقمية تفتح آفاقا واسعة بالنسبة للكتاب المبدعين "..." ففي سنة ٢٠٠٠ قررت الروائية آن بيندك جولي، إنشاء موقعها الإلكتروني لنشر أعمالها وبعد شهرين فقط على وضع موقعها على الويب صرحت "بعد أن تعرضت الكثير من أعمالي إلى الرفض من طرف دور النشر أجد اليوم هذه الإمكانية الرقمية الباهرة لنشر أعمالي وكتاباتي، إننا نكتب لكي يقرأنا الآخرون. ومنذ إنشاء موقعي ذاك أعتبر نفسي كاتبة وناشرة وأتحمل لوحدي عبء كل مسلسل العمل الأدبي من الكتابة إلى التسويق مرورا بجميع العمليات التقنية الأخرى الخاصة بالطبع والتصفيح وإعطاء رقم الإيداع القانوني.. إلخ.

كانت كتبي من قبل لا تتعدى القاعدة العامة ٢٥٠ نسخة تمكنني بالكاد من استرجاع بعض المصاريف "..." وأعتقد أن النت هو وسيط سريع وعالمي وأنا أجد نفسي جد مقتنعة أن الكتاب الورقي ما فتئ يستهوي الكثير من عشاقه. إن الإشكالية تكمن في نوعية الطبع لدى بعض الناشرين حتى لا نقول تقاعسنا أمام كلفة صناعة الكتاب كما أنهم يفضلون منطق السوق على المغامرة بنشر بعض الأعمال الأدبية المغمورة.

إذا أجزمنا القول بأن النت والكتاب الإلكتروني لن يعوض بأي حال من الأحوال الكتاب الورقي فإنني جد مقتنعة أن الإبحار في هذه الشبكة التواصلية هو أمر إيجابي بالنسبة للكثير من الكتاب الأقل شهرة. يمنحنا البث الرقمي العديد من الإمكانيات الهائلة مهما كان وضعنا الإعتباري كتابا أم روادا.

فقد كتب نيقولا بيوني في فبراير/شباط ٢٠٠٣ "إنني أنظر إلى الكتاب الرقمي في المستقبل مثل "العمل الجامع" بين العديد من الأدوات التواصلية بين النص والصوت والصورة والصورة المتحركة والفيديو والكتابة التفاعلية؛ إنها طريقة جديدة للتصور والكتابة والقراءة على صفحات كتاب فريد ودائم التجدد." أما بيير شويتزر الذي تعرفنا عليه سابقا مخترع مشروع folio@ يعود في كانون الثاني ٢٠٠٧ ليقول "إن القراءة الرقمية تجاوزت إلى أبعد مدى، وأبعد جدا سؤال الكتاب أو الجريدة، وهذان السندان سيظلان من دون شك أهم دعائم القراءة التي لن يتم تجاوزها على المستوى التقني وأعتقد أن هذه الثورة الرقمية لن تحقق كل ما يحلم به الرقميون في طور جيل واحد "..." وسنرى أشكالا أخرى للنشر جد متطورة على الشبكة النتية. إن النت قد بات يتحدى النشر الورقي ونعني بهذا أسلوب النشر على الشبكة "أسلوب غير مادي = صفر في التكلفة"، أما النشر الورقي فإلى حدود اليوم لم يتمكن من تحديد تكلفاته لذا فقد يحتل فاعلون آخرون مكانته. يبدو إذن من العبث بل من الأخطر أن نفكر في تحويل إيكولوجية الورق إلى ملقط جنين forceps. إننا سنهدمها إذا ما أقدمنا على ذلك، فبعض المحتويات الخاصة جدا وبعض دور النشر العلمي وبعض الأدلة "ج دليل" التطبيقية وبعض الكتب التي تلقى بعد "الإستهلاك" من صنف، وبعض الأجزاء الأخرى تسيطر على طاولات المكتبات العامة يمكنها أيضا أن تتعرض للتحول الرقمي: إن عاداتنا المرتبطة بالقراءة لن تنقلب رأسا على عقب بين عشية وضحاها، إنها عادات مرتبطة بعاداتنا الثقافية وهي تتطور ببطء أولا بأول بحسب قبول الأجيال الحالية والقادمة بها.

وفي رأي دونيس زوبرن، رئيس أكبر مكتبة رقمية "توميلوغ" في حوار صدر سنة ٢٠٠٧ إن سنة ٢٠٠٨ ستعرف لا محالة انحدارا أوليا في منحنى سوق النشر الإلكتروني؛ إذ هناك العديد من المؤشرات على ذلك: ١. تطور الكاتالوغات "الأونلاينية" التي تستعمل بصفة واسعة وظائف البحث في الكتب المرقمنة، مثلما هو الشأن بالنسبة لمستقبل المكتبة الرقمية الأوروبية "فولتيكس شاس أون لاين" أو "غوغل" أو "أمازون"، فبمجرد ما يتم العثور على المحتوى في عمل ما عن طريق أحد محركات البحث فمن الطبيعي أن المستعمل سيطمع في المادة ككل في صورتها الرقمية. ٢. إن العديد من التطورات التقنية الحاسمة على غرار مثلا مقترح تسويق أجهزة القراءة القائمة على الحبر الإلكتروني التي لاشك أنها ستحسن من تجربة القراءة النهائية للمستفيد وذلك بتقريبها من القراءة الورقية، مثل أعمال إيريكس أو سوني ريدير، وفي جانب آخر فإن هذا التقدم يهم أيضا تطور سيمارتوفونات جديدة، ذات وظائف متعددة مثل "البلاك بري" أو "ليفون" حيث برمجيات القراءة على الحد السطحي قد تطورت بشكل كبير ويتم حاليا التفكير في إطلاق "الأيبوك" على الحاسوب أيضا مثل "الأدوب ديجيتال إيدسيون". ٣. وأخيرا إن التحول في مواقف الفاعلين في هذا الميدان ناشرين وكتبيين إذ أن الناشرين الأنجلوساكسونيين الجامعيين قد شقوا طريقا لهم، الطريق التي سوف يتبعها الآخرون من دون شك خصوصا في الولايات المتحدة الأميركية وشمال أوروبا وفرنسا: إن الأمر يتعلق بمقترح أو لنقل بابتداع رقمي جديد لكل الأعمال حتى بالنسبة لبعض الأعمال المغمورة، فالأمر لم يعد يتعلق بسؤال لماذا؟، بل كيف؟، والمكتبات لن تتأخر في بيع كتاب رقمي يدخل أيضا في إطار مهنيتها العادية.

إن الكتاب الرقمي لم يعد مسألة جدل أو نقاش أو تعريف تصوري أو إختراع من طرف الخبراء: لقد صار منتوجا تجاريا وهو أيضا وسيلة للقراءة وهو ليس في حاجة إلى إنتظار أي نموذج للقراءة أكثر حداثة وأعلى نصية وأكثر غنى على مستوى الوسائط المتعددة مقارنة مع الكتاب الورقي، فالأمر في غاية البساطة يكفي فقط إقتراح نصوص مقروءة بيسر على دعامات القراءة الألكترونية؛ إنه لم يعد ولن يكون أبدا مجرد منتوج تافه بل إنه سيصبح منتوجا غنيا بأشكاله المتعددة مثلما كان الشأن للكتاب الورقي.

*ميدل ايست اونلاين.